حولية كلية البنات

بجامعة عين شمس

العدد السابع عشر

٢

القسم الادبي

١٩٩٤

رئيس التحرير : الاستاذ الدكتور احمد عبد الرحيم طه

سكرتير التحرير : الاستاذ الدكتور احمد ابراهيم الشعراوى

فهـــــــــــــرس

١- كيف تهيء النجاح لمرحلة الدراسات العليـــا في جامعتنا الحـــديثة

د. علـى الحديـــدى ١

٢- ضوابط الارســـاب الريحـــى (أمثلـــه من مصـــــر)

د.سهام محمد هاشم ١٣

٣- الانســان كعامـل جيومورفولوجـى فى وادى النيـــل فى مصـــر

د.سهام محمد هاشم ٧٨

٤- انتاج واستهـــلاك الطاقة الكهربائيـة فى المنطقه الغربية من المملكه العربية السعوديـــة

د. مجدى عبدالحميد السرسي ١٢٣

٥- بعض الاحوال المناخيـة فى سواحـل مصـــر الشمالـــى

د. حسين محمد حسين القلاوى ١٩١

٦- توجيهات التصدير المصرى للأسواق الافريقيـة رؤية جغرافيـــة

د. زينب نجـــم الـــدين ٢٢١

٧- دراسة منهجية عن علاقة علـــم الجغرافيا بالخدمـــات

د. مصطفى محمد البغــدادى ٢٥٤

٨- الرضا عن العمل لدى المتقاعدين من القوات المسلحة وعلاقتهم بتوافقهم النفســـى

د. نبيله أمين ابوزيــــد ٢٧٩

٩- التربية الرياضية كدافع لانجــاز التحصيــل
دراسة مقـــارنة مع التعليم الصفـــى

د. سعيد محمد نصـــر ٢٩٥

١٠- التنشئة الاجتماعية للا بنـاء فى مجتمع الامارات بين الامس واليوم

د. سعيد محمد نصـــر ٣١٨

١١- تنمية مهـارات عمليات التفكير لدى الطـــلاب كما يدركها المعلمـــون

د. سعيد محمد نصـــر ٣٤١

١٢- تفنيـــد منطقى لعدم واقعية الزمان عند ماكتاجـــارت

د.سهام النويهـــى ٣٦٢

١٣- فلسفـــة فـن التصـــوير الاســـلامى

د.وفاء محمد ابراهـــيم ٣٧٦

١٤- مفهوم الالوهيـة بين المتكلمين وبين بن رشد على ضوء الكشف عن مناهج الادلـة

أ.د فيصل بدير عبدالله عون ٤٠٤

The Organization of Correlated Fac tors in Gauc ho

Nadia M.Khorshed 1

Construction Interaction in Fairy Tales with Special Reference to "The History of Tom Thumb"

Nadia Khorshed .28

On Philosophy" A Lost Dialogue of Aristotle

Dr. Faten A.Abd El-Bary 61

كيف نهيئ النجاح لمرحلة الدراسات العليا
فى جامعاتنا الحديثة

للدكتور / على الحديدى

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف نهيء النجاح لمرحلة الدراسات العليا في جامعاتنا الحديثة

الدراسات العليا هدف كبير تسعى إليه جاهدة كل جامعة حديثة النشـ إذ أنها شهادة تمنحها الوضع الأكاديمي الكامل بين الجامعات. وهذه حقيقـ لا ريب فيها ، فالدراسات العليا هي التطور والنماء الطبيعيان لمرحلة الليسانـ والبكالوريوس، وبدونها تكون الجامعة امتدادا للمدرسة الثانوية أو شبيهة بها ، لا تـ عن التحصيل العلمي الموسع، دون أن تتجاوزه إلى الابتكار والخلق ، أو التجديـ والاضافة العلمية ، أو إلى اعداد أجيال من الكوادر العلمية التي تتولى أمر الجامعـ ومهمة البحث العلمي في مستقبل الأيام.

وبلادنا العربية أفرزت على مدار العقدين الأخيرين جامعات متعددة ، وقـ سعت أو تسعى إلى أن تستكمل ذاتها العلمية بإنشاء الدراسات العليا ، لكن أما المسئولية توجب على كل جامعة حديثة أن تقف من نفسها وقفة تقويم ذاتية تصل بـ إلى اليقين من أنها — قبل أن تبدأ الدراسات العليا — قد استكملت العناصـ الأساسية التي يقوم عليها بناؤها العلمي المتماسك ، من توفير المصادر والمراجـ في نواحي المعرفة لجمع المادة واطلاع الطلاب ، واعداد الأجهزة العلمية والمختبـ الحديثة التي يجرى فيها الباحثون تجاربهم وبحوثهم ، واستكمال الأساتذة العلمـ ليشرفوا على الطلاب وبحوثهم في هذه المرحلة العليا من التعليم الجامعي ، ووضـ الأسس السليمة لاختيار طالب الدراسات العليا المزود بقدر كبير من الطموح والعد برصيد من القدرات العقلية والكفاءة العلمية لخوض هذا الطريق الشاق ، وفوق ذلك تهيئة البيئة الأكاديمية ذات التقاليد العلمية وتوفير المناخ للبحث والدراسـة والتجديد والابتكار.

العناصر الأساسية للدراسات العليا

وإذا كان من الضروري للجامعات العربية التي بلغت مرحلة النضج العلمي في مرحلة الليسانس والبكالوريوس أن تكتمل بإنشاء الدراسات العليا ، فحرى بأصحاب التجارب الطويلة في هذا الميدان من أعضاء هيئة التدريس أن يكشفوا عن خبراتهم ، ويدلوا بأفكارهم وآرائهم ليبرزوا الطريق ، ويظهروا حقائق هذه المرحلة من الدراسة فيفيد منها القائمون على أمرها ، ويسترشد بها الطلاب الذين يجدون في أنفسهم دوافع قوية للسير في طريق البحث العلمي .

وإذا أردنا أن يتهيأ النجاح لمرحلة الدراسات العليا في الجامعة الحديثة فإن ذلك لن يتحقق بمجرد إعداد المكتبات وتوفير المراجع والمصادر والمخطوطات النادرة بها ، أو بشراء الأجهزة الحديثة واستكمال المختبرات ، أو برصد الميزانيات الضخمة ، أو بحشد العديد من العلماء أعضاء هيئة التدريس ، أو بتوفير الطلاب الراغبين في الالتحاق بالدراسة والبحث العلمي - وإن كان ذلك كله ضروريا ولا يمكن الاستغناء عنه - بل يتحقق نجاح هذه المرحلة بأن تقوم أولا وقبل كل شيء على تقاليد أكاديمية راسخة تتوارثها الأجيال ، وعلى روح معنوية عالية وثابة تسري في الهيئة الجامعية وتنتشر فيها ، وعلى عقلية علمية متطورة تتجاوز اليوم إلى المستقبل فتضيف له الجديد ، يتشرب هذه التقاليد ، ويتشبع بهذه الروح ، ويتمتع بهذه العقلية العلماء والطلاب معا .

ونمو العقلية المتطورة ، وانتشار الروح المتوثبة وإرساء التقاليد الأكاديمية وتقديسها في المحيط الجامعي أمور لا تنبت وحدها ، ولا تنشأ فجأة ، فهي كالكائن الحي لا تنضج دفعة واحدة ، بل لا بد من أن يمد لها في الزمن لتنمو نموا طبيعيا ، ومن ثم لا تخلق الدراسات العليا بمجرد صدور قرار من الجامعة بإنشائها ، ولا تتكون في الاجتماعات المتوالية التي يعقدها القائمون على شئون هذه الدراسات ، بل تحتاج جهدا متواصلا وعملا دائبا ، ووقتا تتدرج فيه وتنمو و تتطور في بيئة لها استقلالها العلمي .

والبيئة العلمية لا تعتبر مستقلة ما لم ينشأ فيها علماء قادرون على الإبداع والابتكار ، يكرسون أنفسهم للبحث والدراسة أو يترهبون فيها ، متمكنون من تخصصاتهم العلمية ، وعلى دراية تامة بوجهات النظر المختلفة فيها ، ولديهم القدرة على تبين أوجه التشابه بين النتائج المختلفة ، ويتمتعون بالنظرة الثاقبة التي تكشف أوجه الخلاف بين النتائج المتشابهة ، ويحظون بالعقل المستنير الذي يستخلص من ذلك كله ما يعون وراءه من حقيقة تبدو وكأنها وحي علمي أو إلهام نزل عليهم من السماء . وذلك ما يسمى بالتفوق أو التميز والعبقرية .

فاذا ما وهبوا فوق ذلك الأمر الذى يشد إليهم العلماء والباحثين في مودة وتقدير، ليسيروا معهم على طريق البحث أو يتعلموا منهم المعرفة فقد اكتملت الدورة، ويكونون بذلك قد أوتوا الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .

العلماء المشرفون على البحوث

والعلماء في الجامعات هم ينبوع الحياة في بيئات البحث العلمي، وأهميتهم في حقل الدراسات العليا لا تقاس بعدد ما يشرفون عليه من بحوث أو ما يناقشونه من رسائل، بل تكمن هذه الأهمية في الروح التى يبثونها في البيئة كلها، أو في رفع مستوى البحث فيها، وفي القدوة التى يمثلونها للأجيال التالية بما وصلوا إليه من علم نتيجة المثابرة والجهد والعمل والكفاح، وفي التشجيع الذى يحدثه وجودهم في الأجيال التى تليهم من العلماء والباحثين. ووجود عالم أو اثنين منهم في تاريخ البحث العلمي في بيئة بعينها. يرفع مستوى البحث في هذه البيئة، ولا شك في أن البحث العلمي في " جامعة كمبردج " مثلا قد اندفع في طريق التقدم والكمال بعد أن نشأ فيه " نيوتن "، كما ارتقى في " جامعة القاهرة " بعد أن ظهر فيها " طه حسين " ودراساته المنهجية للأدب العربي، "ومحمد غنيمي هلال " وبحوثه النقدية الرائدة، "وعبد الحميد يونس" ودراساته الجديدة في الأدب الشعبي، كما ارتفع مستواه في التربية وعلم النفس "بجامعة عين شمس " بعد دراسات " إسماعيل القباني وعبد العزيز القوصي " . وهكذا نجد التفاعل متبادلا بين البيئة وكبار العلماء فيها، فهم يرتفعون بهذه البيئة إلى مستوى لم تكن لتبلغه في غيبتهم .

وأستاذ الدراسات العليا من لديه المقدرة على أن يترك بصماته على تاريخ
بحث العلمي ، يتعامل مع طلابه الذين يشرف عليهم في مودة وتقدير
ظهر اهتمامه بالموضوع الذي يبحث فيه كل تلميذ من تلاميذه ويبدي تحمسه
ه ، ومن ثم يسري هذا الاهتمام وذلك التحمس من المشرف إلى روح الطالب
غمره السعادة وتقوى عزيمته ، وتتضاعف في نفسه الرغبة في الاستمرار والنجاح
بما واجه من صعوبات ومشاق .
مشرف القدير المتمكن ينظر إلى طالب البحث كمشروع عالم لا يفصل بينهما
فاصل الزمن ، فيحترمه ويقدر آراءه ، ويناقشها في موضوعية وفهم دون استعلاء
يط من همته أو استهانة تغرس في نفسه الكراهية وتنبت فيها اليأس .

واهتمام المشرف بموضوع البحث وتحمسه له واحترامه الطالب وتقدير آرائه ، دوافع
بية تفعل فعل السحر في نفس الباحث وتدفع به إلى تحقيق النجاح . أما
ياسة الاستخفاف والاستعلاء العلمي من المشرف فتدل على الإفلاس في الريادة العلمية ،
لك لأنها تبني جدار القطيعة المستقبلية بينه وبين طلابه ، ومن ثم لا يتم
تواصل والامتداد اللذان يكونان منه ومن طلابه مدرسة علمية . والأسلوب
ستبدادي في العلم الذي يلجأ إليه بعض المشرفين، بحيث يعتقدون أن كلمتهم هي
فيصل فيما يثار في البحث من مشكلات يشير إلى الدكتاتورية العلمية التي لا تكون
بلا يتمتع بالاستقلال الفكري، بل تخلق فريقا من المستعبدين كأستاذهم. وقد يكون
ي الطالب - وهو ألصق ببحثه من المشرف - له قدر كبير من الأهمية أو على
انب كبير من الصواب . والمشرف المتمكن إذا اختلف في الرأي مع الطالب ، يبدي له
، وضوح وجهة نظره ، وينبهه في رفق إلى ما يراه من جوانب القصور أو مجانبة الصواب
، وجهة نظر الطالب ، ثم يترك له الاختيار . فالبحث أولا يكوّن في الباحث الشخصية
علمية المستقلة ، والبحث أخيرا منسوب للطالب، وليس للمشرف فيه إلا التوجيه والإرشاد .

ع البحث بين الطالب والأستاذ

هذا الرأي يقود إلى نقطة مهمة تعرض أحيانا في بيئات البحث العلمي ،
لك أن بعض المشرفين على البحوث والرسائل في الدراسات الإنسانية يرون أن حسنات
بحث وسيئاته منسوبة بالدرجة الأولى إليهم ، ومن ثم تتكون لديهم حساسية
ديدة تجاه النقد الذي يوجه إلى البحث ، سواء من لجنة الحكم في المناقشة
من الجمهور والنقاد بعد خروجه مطبوعا ، فيهبون للدفاع عنه في حمية قد
ل إلى درجة الغضب والانفعال ، على الرغم من أن البحوث في مجال الإنسانيات ليست
بحوث في مجال العلوم التطبيقية ، إذ أنها في الأخيرة تنسب للمشرف والطالب معا .

أما في الإنسانيات فالبحث منسوب للطالب وحده ، ولا يجوز للمشرف أن ينسبه أو جزءًا منه لنفسه . ومهمة المشرف فيه هي التوجيه إلى المنهج العلمي ومناقشة المشكلات التي تعترض سبيل الطالب أو الآراء التي توصل إليها ثم يترك للطالب الحرية في اختيار ما يراه من آراء .

والتقليد الأكاديمي المتبع في العلوم الإنسانية والذي ينسب البحث كاملا للطالب هو التقليد السليم المتفق مع الحق والعدل، مهما يكن فيه للمشرف من آراء جديدة يتزود بها الطالب ، ذلك لأن هذه الآراء لم تكن إلا ثمرة المناقشة في موضوع بحث الطالب ، ولم يثرها في ذهن الأستاذ إلا موضوع البحث، أما إذا كانت معلنة للأستاذ من قبل فعلى الطالب أن ينسبها إلى مرجعها الأصيل . والمناقشات العلمية من أهم واجبات المشرف تجاه طلابه ، فالعمل العلمي الذي وكل إليه وقبل أن يناط به، حين يؤديه أداء سليما ، لا بد من أن يقوم على المناقشات المستمرة . وكل مناقشة علمية مهما كان فارق الدرجة العلمية بين المتناقشين لا بد وأن تسفر عن وجهات نظر قد يتفق أو يختلف عليها المتناقشان ، وما دامت المناقشة من مهام المشرف وواجباته فكل ما ينتج عنها داخل تحت هذه الصفة ولا يكسبه حق المشاركة في البحث، لأن المشارك له أن يفرض على البحث من الآراء بقدر ما للشريك الآخر من حق ، لكن صاحب الكلمة النهائية في بحوث الدراسات الإنسانية هو الطالب ،وله الحرية الكاملة في اختيار الرأي الذي يعتقد أنه أقرب إلى الاقتناع به ،وهو المسئول عن البحث ومن ثم يتحمل النتائج التي تؤدي إليها هذه الحرية وتلك المسئولية .

أما التقليد الأكاديمي في العلوم التطبيقية والتجريبية فقد جرى على أن تكون قيمة البحث ونتائجه شركة بين الطالب والمشرف ، ولكل منهما أن ينسبه لنفسه . بل هناك من المشرفين من ينسبون البحث كاملا لأنفسهم بعد أن ينال الطالب به الدرجة العلمية ، وحجتهم في ذلك أنهم هم الذين يوجهون صاحب التجربة ويهدونه طريق الصواب في عملها ، ولا فضل للطالب إلا في تنفيذ ما يشيرون عليه به . و ذلك إجحاف بالطالب وهضم لحقه العلمي . ولعل الأقرب إلى العدل والأولى بالاتباع هو تحديد مرتبة كل من الطالب والمشرف في النظام العلمي العام ،فينسب إلى كل منهما نوع العمل الذي يقوم به أو ما يليق به أن ينسبه لنفسه . فإذا كان البحث مجرد تجارب ونتائجها فهي من حق الطالب الذي قام بها مهما يكن نصيب المشرف من التوجيه والارشاد .

أما إذا زاد البحث عن التجارب ، فاشتمل على نتائج أسفرت عنها سعة الاطلاع والقدرة على المقارنة ، أو جاء نتيجة رأى مبتكر أو فرض علمى خصب مما لا يستطيعه الباحث المبتدئ . فالتجارب تنسب للطالب وتنسب النتائج للمشرف ، وفى هذه الحالة فقط يمكن أن يكون البحث شركة بينهما .

اختيار موضوع البحث

والفكر الانسانى أيديولوجيا أو سياسيا أو اجتماعيا لم يصل فيه الباحثون إلى القول الفصل أو الكلمة النهائية ، ومن ثم فالمشرف الجرئ صاحب العقل المتطور لا يبذل جهده فقط لتوسيع حدود المعرفة عند طلابه ، بل يدفع بهم دفعا إلى المناطق العلمية التى تحتاج الجوانب المجهولة فيها الى ضوء المعرفة ، ويشجعهم على البحث والتقصى عن هذه الجوانب ويمثى فى عقولهم الاعتقاد بحرية العقل الإنسانى التى لا حد لها ، فليس هناك من خوف فى اتباع أثر الحقيقة أينما تسير بالباحث . والمعارف والعلوم الحية هى تلك التى تثير حولها الجدل والخلاف وإبداء وجهات النظر وهى التى لا يزال فيها جديد يكتشف فى المنطقة القائمة بين المعلوم والمجهول ، ذلك الجديد هو الذى يسعى إليه الباحثون لكشفه وتعريف جوانبه المجهولة وجلاء غير الواضح منه ، وتلك هى منطقة البحث العلمى . أما العلوم والمعارف الثابتة المستقرة والتى يعبر عنها بأنها نضجت حتى احترقت ، فتكاد تصبح بهذا الاستقرار والثبوت جامدة ومتحجرة ، ولا بد أن ينظر إليها بفكر جديد متحرر يختلف عن الفكر التقليدى الذى جمدها ووصل بها إلى مرحلة الثبوت والاستقرار .

وهناك من الباحثين من يلقى تبعة اختيار موضوع بحثه على المشرف ، أو يلجأ الى أساتذة القسم العلمى وغيرهم ليختاروا له موضوعا يبحث فيه . وهذا الأسلوب فى الاختيار كثيرا ما يعرض طلاب الدراسات العليا للفشل فى الدراسة ، ذلك لأنه قد يورطهم فى موضوعات لا تتفق وميولهم ، ومن ثم لا يقبلون عليها بعزم وحب يتغلبون بهما على المشكلات والصعوبات التى تواجههم ، فيتعثرون أو يطول بهم الزمن . واختيار الموضوع وتحديده يجب أن يكون عمل الباحث نفسه ، لكنه لكى يكون اختيارا سديدا ، لا بد من أن يقوم على معرفة أساسية بمادة التخصص . والطالب الذى لم يكون فكرة مسبقة عن موضوع بذاته - كأن يتجه إليه دائما أثناء قراءاته ودراساته ويفكر فيه على أن يكون موضوع بحثه فى المستقبل - يمكنه بعد أن ينتظم فى سلك الدراسات العليا أن يستشير الأساتذة والخبراء فى حقل التخصص ، ثم يقرأ حول الموضوعات التى اقترحوها عليه ويدرس جوانبها ، فإذا ما وجد فى نفسه ميلا لأحدها تبدأ بعد ذلك مرحلة التفكير العميق والدراسة المتأنية لجوانب هذا الموضوع ، ويعقب ذلك المناقشات المختلفة حوله مع من

حاسوا خلال حقل التخصص قبله ،ثم تأتي مرحلة مشاوراته مع المشرف الذى عينه له القسم العلمى،فيستقر معه على التحديد النهائى للموضوع ، ووضع الأفكار الرئيسية فى إطار الخطة العلمية . فإذا ما شاع بعد ذلك الرضى فى قلبه والهدوء فى نفسه ،وازداد ميله إلى الموضوع ، واقتناعه به مع الأيام ، وتضاعف إحساسه بالقدرة على السير فى دراسته حتى النهاية ، فإنه يكون قد وقع على الاختيار الموفق .

واختيار الموضوع وتحديد المشرف خطوتان مهمتان تضع الطالب على أول الطريق،لكنه قبل البدء فى هذه الرحلة الشاقة - رحلة البحث العلمى - لا بد له من وقفة يواجه بها نفسه،لأن البحث العلمى فى أرقى مظاهره يتطلب ممن يقوم به،فوق الميزات العقلية التى يجب أن تتوفر فى كل باحث،صفات خلقية وروحية ونفسية معا ، وهى ما تسمى بأخلاقيات الباحث ، أو ما نعبر عنه بروح العالم وخلق العلماء ، أو ما يعرف بالأمانة العلمية . وذلك ما يجعل الضمير الإنسانى الحى نصب عينى الباحث دائما ويعيش يقظا بين جنبيه . فإذا ما تمتع الباحث بهذا الضمير الإنسانى الحى يبدأ بنفسه أولا فيواجهها منذ البداية : هل لديه إمكانات الباحث ؟ وهل يتمتع بموهبة الخلق والإبداع ؟ وهل هو صاحب نفس طويل يتميز بالصبر والأناة فى تحمل المعاناة التى يلاقيها أثناء بحثه ؟ وهل لديه النظرة الفاحصة التى تنفذ إلى أعماق الفكرة وتكشف الحجب الظاهرة لتصل إلى جوهر الأمور ؟ وهل لديه المقدرة على وصل الأسباب بالمسببات وربط الأفكار الجزئية لتتكون منها الوحدة الكلية ؟ وهل يرى الرأى حين يقرأ فلا يسرع باعتناقه أو رفضه أو الحكم عليه قبل أن يرى الرأى الآخر أو المعارض فقد يستبين منه وجه الحق ؟ وهل يستطيع أن يتحرر من قناعاته العلمية السابقة ويقدم على البحث بفكر محايد ؟ وهل لديه المرونة والشجاعة الأدبية كى يتحول من فكرة ظل يعتنقها أو ينادى بها أو اشتهر بها إلى فكرة أخرى يتوصل إليها كنتائج قادت إليها قراءاته ومناقشاته واستنتاجاته فى البحث ؟ .

وأشد الأمور خطرا على البحث وصاحبه أن يبدأ الباحث من النهاية . بمعنى أن تكون لديه قناعات مسبقة بالنتائج التى سينتهى بها بحثه،فتحجب هذه الرؤية كل ما يخالف الاتجاه الذى يصل به إلى ما يريد . والطريق العلمى للبحث أن يبدأ الباحث متحررا من كل تعصب لفكرة بعينها ثم يدع البحث فى خطواته وتطوره يقودانه إلى النتيجة التى قد تختلف تماما عما ظن أول الأمر أن البحث ينتهى إليها .

والباحث الذى منح روح العالم وخلق العلماء لا يتعرض لفكرة ـ كموضوع لبحثه ـ مهما أحاط بها من بريق أو إغراء ، إذا عرف أنه لن يأتى فيها بالجديد المفيد . والباحثون وهم ينقبون عن موضوعات لبحوثهم يجدون أفكاراً براقة لأنها موضوعات الساعة ، وروح العالم تدفع بالباحث إلى الإعراض عنها حين لا يجد من نفسه ميلا حقيقيا إليها أو مقدرة على معالجتها والإفادة منها مهما بلغت درجة إغراءاتها المادية أو من طريق الشهرة والمجد ، ذلك لأن البحث سيولد ميتا ولن يكتب له التطور والنماء .

الامانـــة العلميـــة

والأمانة العلمية تمنع الباحث من نقيصة تفشت فى البيئات العلمية حتى اتخذت شكل الظاهرة دون رادع من ضمير أو خلق ، وهى الانقضاض على أفكار المغمورين أو الموتى ـ الذين وضعهم التاريخ أو المجتمع فى منطقة الظل أو أسدل عليهم ستر النسيان ـ والادعاء بأنها من إبداع الباحث وخلقه ، اعتمادا على ضعف ذاكرة القارئين ، أو بعد الشقة المكانية أو الزمانية بينه وبين صاحبها الأصيل الراحل أو المغمور . كما يمنع الضمير الحى الباحث الذى يتمتع بأخلاق العلماء من أن يقترف جريمة علمية أصبحت صرعة العصر وهى ما يفعله الذين يحسون بالنقص والصغار الداخلى ، ويتوقون إلى أن تزين أسماؤهم بالألقاب العلمية دون أن يكون لهم نصيب من العلم ، ويستعينون بمن يقدم لهم المادة العلمية ، أو يستأجرون من يكتب لهم البحوث . وذلك هو الدرك الأسفل الذى وصل إليه من مات الضمير الإنسانى بين جنبيه .

وأخلاقيات الباحث المدعمة بالروح العلمية تجعله ـ إذا كان له حق المشاركة فى اختيار المشرف ـ أن يلجأ أولا إلى الأستاذ المتخصص فى ميدان دراسته ، وأن ينقب ثانيا بعد التخصص عن صاحب السمعة العلمية المتميزة مهما أبدى فى معاملته لطلابه من الخشونة أو الشدة ، ومهما شاع عنه من الصعوبات التى يرهق بها طلابه ، كأن يطلب منهم المزيد من الاطلاع، أولا يرضى منهم إلا بدرجات الكمال فى بحوثهم ، أو لا يجيز ما يجيزه غيره من الغثاء الذى يملأ رفف المكتبات الجامعية فى عصرنا هذا ، أو يتهم بأنه غير اجتماعى لأنه لا يقبل الهدايا من تلاميذه فى المناسبات التى يخلقها الطلاب الماكرون لتكون قناعا لرشوتهم .

كتابة الرسالة

ومرحلة كتابة الرسالة هي مرحلة التتويج لفترة الدراسات العليا ، وفي كثير من الجامعات ذات التقاليد الراسخة لا يصل الطالب إلى هذه المرحلة إلا بعد أن يدرب على جمع المادة العلمية ، وبعد إتقانه أساليب البحث العلمي واستخدام مناهجه في توظيف المادة التي جمعها ، وذلك عن طريق ندوات البحث أو ما يسمى "بالسيمنارز" وعن طريق الريادة الفردية والجماعية أو ما يسمى "بالتيوتوريال". وفي الأولى يوجه الطالب إلى المصادر الأساسية والمراجع الهامة التي تمده بالمادة العلمية ، ثم يدرب على تنظيم هذه المادة وعرضها والتعليق عليها ، وذلك بكتابة سلسلة من البحوث الصغيرة وعرضها على ندوة البحث لنقدها ، وفي الثانية يدرب الطالب على التعبير عن نفسه تعبيرا حرا ، كما أنها تتيح للطالب وقتا أطول لمعرفة أستاذه عن قرب ومناقشته في المشكلات التي يصادفها في دراسته وبحثه ، فتتوطد الصلة بينهما ، ويعرف كل منهما الآخر معرفة وثيقة ، ومن ثم تكون العلاقة بينهما سهلة مريحة ، فيعملان معا في توافق ووئام ، وتتاح الفرصة كي يتقطر الطالب الخبرات العلمية من أستاذه ، ويتلقى التوجيهات التي يستفيد منها فائدة محققة في كتابة رسالته .

ويرى بعض المشرفين - بعد أن يزودوا الطالب بالتوجيهات والإرشادات ويتأكدوا من إتقانه أساليب البحث العلمي واستخدام مناهجه - أن يتركوا الطالب لقدراته الذاتية فينفرد بكتابة الرسالة ، ويؤخروا قراءتها حتى يتم إعدادها ، ثقة في الطالب واطمئنانا إلى كفاءته العلمية وتقديرا لذكائه العقلي . والطالب الذي يتركه المشرف وحده لينفرد بكتابة الرسالة لا بد أن يكون على قدر كبير من المعرفة والإلمام التام بموضوع بحثه ، مزود بحاسة الاختيار والانتقاء ليهتدي عن طريقها إلى أن المعارف المتصلة بموضوعه ليست جميعها متساوية القيمة في الدلالة العلمية ، أو متعادلة في الارتباط بالموضوع بل بعضها مرتبط به عضويا يثري فكرته ويغنيها ويسهم في تمام بنائها ، وبعضها هامشي قد يكشف الطريق وينيره ، لكنه لا يمثل جزءا من وحدة العمل الكلي ، ومن ثم لا يدخل الباحث في بحثه من المادة العلمية التي جمعها من قراءاته إلا ما يمثل قيمة هامة في الدلالة ، أو يشكل جزءا من بنية الموضوع .

ولكى يسمح المشرف للطالب بالانفراد بكتابة الرسالة لابد أن يستوثق من أنه
دراسة واسعة بطريقة عرض المادة العلمية ونقدها واستخلاص النتائج
سواء بالاستقراء الكامل للجزئيات ودراستها، أو الاستنباط الدقيق
مكام الكلية من جزئيات الاستقراء ، أو العرض العام المحكم للموضوع فى
، متناسق يسود أجزاءه المنطق والروابط الذهنية وتسلم فيه المقدمات
النتائج . وحين المناقشة العلنية للرسالة ، يعلن المشرف أمام لجنة
كم والجمهور ، أن الرسالة من جهد الطالب وعمله وحده ، وأنه
قل بكتابتها فيدخل ذلك فى التقدير الذى يناله الطالب من اللجنة
ن ثم يعطى كل ذى حق حقه .

والطلاب الذين ينفردون بكتابة رسائلهم فى بعض الجامعات ليسوا جميعا
تتوفر فيهم الشروط السابقة ، بل قد تلجئهم الظروف إلى ذلك إما
بعد الشقة بين المشرف والطالب وبخاصة إذا كان يقيم فى بلد آخر ، أو
حام وقت المشرف بالأعمال الأكاديمية والإدارية ، أو لكثرة الطلاب الذين
ين أن يشرف عليهم أستاذ بعينه فى بحوثهم . ومن ثم لا يجد
لب من وقت أستاذه متسعا للمراجعة والمناقشة والتوجيه . والنتائج
بة لكثير من هذه الرسائل التى انفرد أصحابها بكتابتها تعجلا للانتهاء
لدراسة ، والأخطاء الفاحشة التى وقع فيها أكثر من استقلوا ببحوثهم
ا عن أساتذتهم ، أدت إلى رفض كامل لبعض هذه الرسائل ، أو إلى
يل فيها ، أو حذف أجزاء منها ، أو إضافة جزء مكمل لها ،
د يؤدى ذلك إلى أن تنال الرسالة تقديرا سيئا . وقد لجأت بعض
معات إلى حماية الطالب من نفسه فسدت هذه الذرائع ، فمنها من
على طالب الدراسات العليا ، وهو يعد الرسالة ، أن يقيم فى بلد
معة سنة كاملة أو سنتين(1) ، بل منها من يحتم عليه المبيت فى بلد
معة سنتين دراسيتين كاملتين (2) . وذهبت أكثر الجامعات إلى تحديد
، الرسائل التى يشرف عليها كل أستاذ حتى لا يصاب بالإرهاق من ناحية
يجد كل طالب من وقته متسعا يرشده فيه .

• الجامعات المصرية تشترط الإقامة فى مصر سنة وجامعة لندن تحتم الإقامة فى انجلترا سنتين .

• جامعة كمبردج بانجلترا

أخطار تهدد الدراسات العليا

بقيت ملاحظة أخيرة وهي أن أقسام الدراسات العليا أو كلياتها الحديثة النشأة يتهدد بيئتها العلمية خطران لا بد أن يتنبه لهما القائمون على أمرها، أولهما : تعجل النتائج قبل أن تستكمل البحوث كل مقوماتها الأساسية، فالبحث العلمي كالشجرة لا تؤتي ثمارها فجأة أو بمجرد غرسها ، بل لا بد من أن تبلغ من النماء حد النضج والإثمار ، وهو كالجنين في البيئة العلمية لا بد من الوقت الكافي الذي يحتاجه لكي ينمو نموا طبيعيا، ولا بد أن تقوم عليه عقلية ناضجة تتابع رعايته ، ثم تدفع به قدما روح متوثبة أملا في الوصول به إلى مجال الحياة وعالم النور والمعرفة . والخطر الثاني الذي يهدد البيئة الأكاديمية الناشئة في سمعتها العلمية هو أن تهتم بالنتائج العاجلة فتبني سمعتها على عدد من تفرغ من أصحاب هذه النتائج ممن حملوا بها الألقاب العلمية . هذان الخطران يهددان كل بيئة علمية ناشئة في صميم رسالتها .إذ أنهما لا يكونان العقلية العلمية الناضجة ولا يؤثران في نموها ، وهما من ناحية أخرى يخلقان بحوثا سطحية لا عمق فيها ولا ابتكار . وهما من ناحية ثالثة ينشران حول هذه البيئة ما يضر بسمعتها العلمية . والسمعة العلمية تبنى على تقاليد تترسخ، ويتوارثها الأجيال، وتقوم على العقلية العلمية المتطورة التي تتجاوز اليوم إلى المستقبل تضيف له الجديد والمبتكر ، وتأخذ بيد الأمة إلى مستقبل باسم مع الأيام .

الدكتور . علي الحديدي
أستاذ بجامعة عين الشمس